

تحليل نص إمانويل مونيه: الحرية بشروط

مجزوءة الوضع البشري:

المحور الثالث: الشخص بين الضرورة والحرية:

تحليل نص إمانويل مونيه: الحرية بشروط:

الحرية بشروط

«الحرية الإنسان هي حرية شخص، وحرية هذا الشخص بالذات، وكما هو مركب موجود في ذاته وفي العالم وأمام القيم، وهذا يستلزم أن تكون هذه الحرية ملزمة إجمالاً لوضعنا الواقعي، ومحصورة في نطاق حدوده، أن تكون حراً هو وأن تقل في البدء، هذه الظروف لتجد فيها ارتكازاً، ليس كل شيء ممكناً، ولا هو كذلك في كل لحظة، هذه الحدود تشكل قوة عندما لا تكون ضيقّة جداً، الحرية كالجسم، لا تتقدّم إلا بالحواجز والاختيار والتضيّع، ولكن فكرة المجانية هنا هي فكرة وجود غيّ، والحرية في شروط ملزمة، ليست من الآن فصاعداً "وعياً للضرورة"، كما سماها "ماركس"، إنّ هذا هو البداية لأنّ الوعي وعد وبادرة للتحرر ووedge العبد من لا يرى عبوديته مهما كان سعيداً تحت سلطتها، إلا أنّ هذا البدء هو بالكاد إنساني، ولذلك فقبل إعلان الحرية في الدساتير أو تمجيدها في الخطابات، علينا تأمين الشروط العامة للحرية: الشروط البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي تسمح لقوى ذات مستوى متوسط أن تشارك في أعلى نداء للإنسانية، وأن نهتم بالحرّيات اهتماماً بالحرية (...)، إنّ حرّيتنا هي حرية إنسان في موقف، وهي كذلك حرية شخص تعطى له قيمة، أنا لست حرّاً لأنّ أمّارس عفويّي فقط، بل أصبح حرّاً عندما أوجّه هذه العفويّة في اتجاه التحرّر أي في اتجاه شخصنة العالم ونفسي، إذن ثمة مسافة تمتدّ من الوجود المنبع إلى الحرية، وهي التي تفصل بين الإنسان الباطني على حدود الانبعاث الحيوي، والإنسان الذي ينضج باستمرار بأفعاله وفي الكثافة المتزايدة للوجود الفردي والجماعي، وهكذا فأنا لا أستعمل حرّيّتي بدون جدوى، بالرغم من أن النقطة التي أتحمّ فيها بتلك الحرية متباude في أعماق ذاتي، وليس حرّيّتي تدققاً فحسب، بل هي منظمة، أو بعبارة أفضل هي مطلوبة بنداء».

(إمانويل مونيه، الشخصية، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1995، ص: 71-74)

تأثير النص:

النص مقاطف من كتاب "الشخصانية" (1949) للفيلسوف الشخصي المذهب، إيمانويل مونيه، وفي هذا الكتاب يقدم مونيه أطروحة تقول أن حرية الشخص مشروطة نظر للعلاقة القائمة بين الأنما والأخر.

صاحب النص:

هو الفيلسوف الفرنسي المعاصر إمانويل مونيه (1905-1950)، وهو رائد التيار الشخصي بفرنسا، أنشأ مجلة "الروح" في أكتوبر 1932، ودعا فيها إلى مناهضة الحضارة الأوروبية التي تقوم على المادة المفرطة وهو ما جعلها تعانى من أزمة روحية، أي غياب تربية روحية شخصانية، فالمهمة الرئيسية في نظر إمانويل مونيه ليست هي تغيير العالم وإنما تغيير الفرد، أي دعم كماله الأخلاقي الذاتي الروحي، ودعا مونيه إلى قيام التربية على ثورة روحية تعيد الوحدة بين الروح والمادة في الشخصية، وتنأسس على نزعة إنسانية تنظر إلى الشخص باعتباره كائناً يعيش في إطار اجتماعي كوني، متفتح على الأشخاص الآخرين في المجتمع والكون ويتمتع بروح متسامحة، إزاء كل الأديان، ولذا رفض إمانويل مونيه الماركسية والمادية بكل أشكالها.

الطرح الإشكالي:

هل حرية الفرد مطلقة أم مشروطة؟

المفاهيم الأساسية:

التحرر: تدل لدى الفلاسفة الشخصيين على فعالية يحياها في استمرار شامل كل واحد منها في تضامنه مع مجموع الإنسانية.

شخصنة: عملية تشير إلى أن الإنسان أو الكائن لا يتخذ قيمته إلا في الوقت الذي يدخل في عالم مشخص.

القيم: كل القواعد والأخلاق والمبادئ الاجتماعية التي يتواضع عليها الأفراد (ال المجتمع)، ويحرصون على صونها وتربيتها إلى كل فرد يدخل هذا المجتمع.

الأطروحة:

يرى إمانويل مونيه أن الشخص لا يحقق وجوده مع الآخرين إلا في إطار الفعل الحر المتجدد، فحرية الشخص موجودة في ذاته، وهي مشروطة بالوضع الواقعي له، وهي لا تتحقق إلا عندما يتجه الإنسان نحو التحرر في إطار الشخص، أي الخروج بالذات من عزلتها وفرضيتها والاتجاه نحو الشخص عبر الانفتاح على الآخرين والتواصل معهم، وتحمل مصائرهم وآلامهم بكل كرم ومحانة.

الأفكار الأساسية:

- ✓ حرية الإنسان هي حرية شخص، وهذه الحرية تكون ملزمة لواقعه.
- ✓ أن يكون الإنسان حراً معناه أن يقبل ظروفه واقعه.
- ✓ الوعي هو وعد وبادرة للتحرر.
- ✓ تحقيق الحرية يقتضي التفكير في الشروط البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

البنية الحجاجية:

آلية التعريف: [حرية الإنسان هي حرية الشخص ...].

الاستنتاج:

حرية الشخص حرية ملتزمة لأنها تحترم الغير ومشروطة باحترام القيم، إنما موقف وقيمة.

قيمة النص ورهينته:

ينظر النص موقف هام من الحرية، هو أن لا حرية لأننا بدون استحضار حرية الآخر.

استغلال معطيات النص للإجابة على الإشكال المطروح:

ليست حرية الشخص مطلقة بل إنها رهينة بمدى احترام الشخص الحر للأشخاص الآخرين الأحرار.